جامعة المدينة العالمية
Al-Madinah International University

مجلة الرّاسخون
ARRASIKHUN JOURNAL

ARRASIKHUN JOURNAL

PEER-REVIEWED INTERNATIONAL JOURNAL

مجلّة الرّاسخون

مجلّة عالميّة محكّمة

ISSN: 2462-2508

Volume 12, Issue 1, March 2026

الإصدار الثاني عشر، العدد الأول، مارس 2026

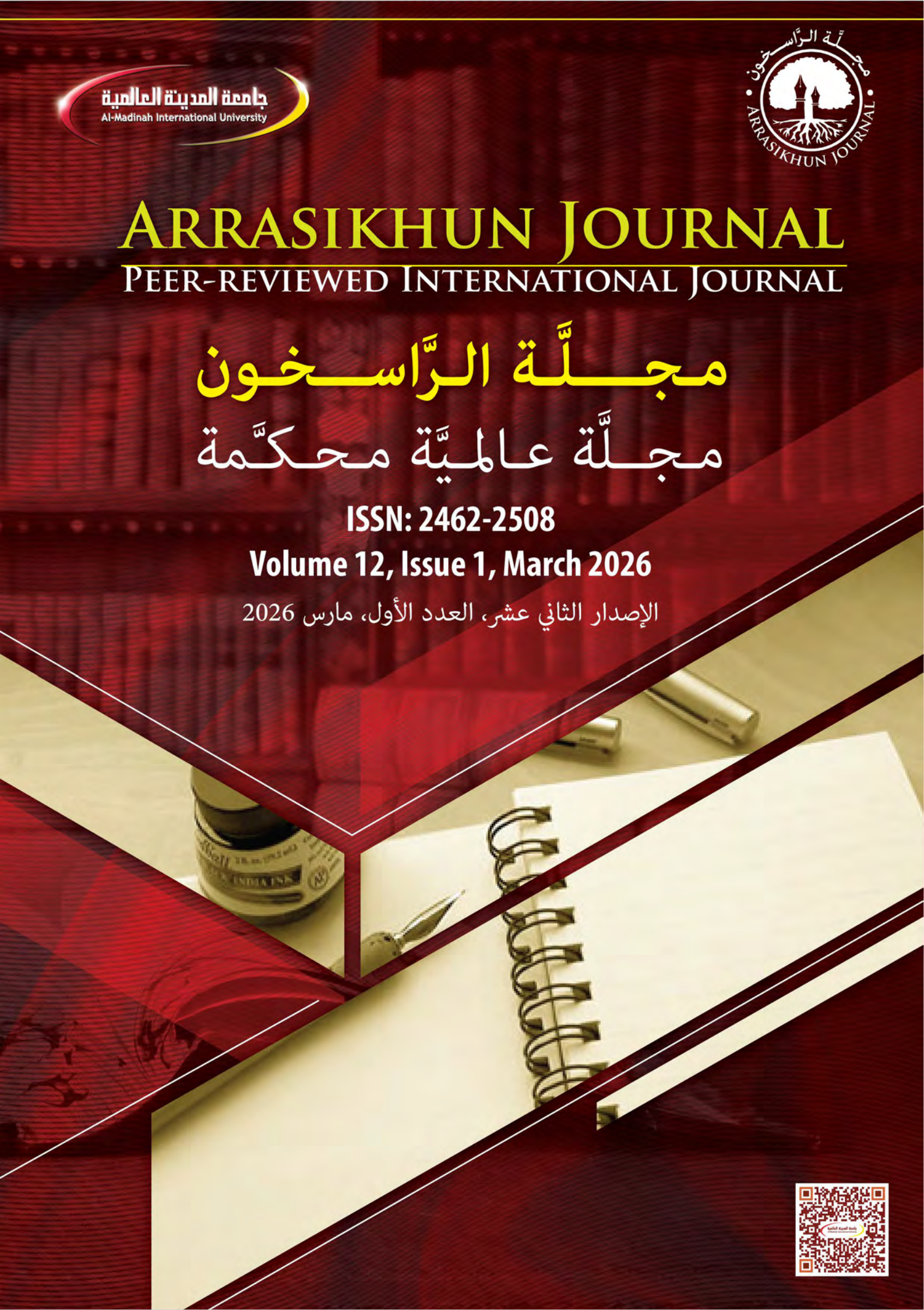

مجلة الراسخـــون

مجلة عالمية محكمة

ISSN:2462-2508

أبحاث الإصدار الثاني عشر، العدد الأول، مارس 2026

أولًا: الدراسات الإسلامية

البحث	صفحة
1. منهج الشيخ محمد علي طه الدرة (المتوفى 1428هـ) في التفسير بالمأثور	30_1
2. الإجماع في تفسير القرآن الكريم عند الإمام العز بن عبد السلام من خلال كتابه تفسير القرآن العظيم	58_31
3. نماذج من تحريرا الإمام ابن عامر الدمشقي رحمه الله من طريق طيبة النشر بداية من الأصول حتى آخر فرش الأنعام	92_59
4. البيع الإلكتروني بعد نداء الجمعة دراسة فقهية مقارنة	105_93
5. المنهج المقاصدي في معالجة النوازل: دراسة تأصيلية في الضوابط والاعتبارات	128_106
6. التدابير الوقائية لبقاء الروابط بين أفراد المجتمع وحمايته من الفتن من خلال سورة النور	147_129
7. منهج الصحابة في الرد على المخالف في مسائل الفروع ـ دراسة دعوية	169_148
8. منهج السلف في شروط الأمر بالمعروف والناهي عن المنكر وآدابه	208_170

ثانياً: الدراسات اللغوية

البحث	صفحة
9. المفعول به المتكرر في الحزب السابع والخمسين دراسة نحوية دلالية	227_209
10. تداولية الأفعال الكلامية في القصص القرآني: قصتا إبراهيم ويوسف أنموذجا	250_228
11. دور الإعراب في توضيح المعنى في اللغة العربية	266_251
12. سيميائية اللون في دهشة القص: مقاربة دلالية سردية	293_267

أعضاء هيئة تحرير المجلة:

مدير هيئة التحرير: الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد صلاح الدين أحمد فتح الباب

نائب مدير هيئة التحرير أول: الأستاذ المساعد الدكتور/ سامي سمير عبد الفتاح عبد القوي

نائب مدير هيئة التحرير ثانٍ: الأستاذ المشارك الدكتور/ عبد الكريم أحمد مغاوري

سكرتيرة المجلة: الأستاذة/ دينا فتحي حسين

محكمو أبحاث العدد (حسب الترتيب الأبجدي):

- الأستاذ المساعد الدكتور/ إبراهيم محمد أحمد البيومي
- الأستاذ المساعد الدكتورة/ أماني عطية السيد علي القطري
- الأستاذ الدكتور/ خالد حمدي عبد الكريم
- الأستاذ المساعد الدكتور/ سامي سمير عبد الفتاح عبد القوي
- الأستاذ المساعد الدكتور/ سمير سعيد حسين الحصري
- الأستاذ المشارك الدكتور/ السيد سيد أحمد محمد نجم
- الأستاذ المشارك الدكتور/ السيد محمد سالم
- الأستاذ المشارك الدكتور/ صلاح عبد التواب سعداوي
- الأستاذ المشارك الدكتور/ عبد الكريم أحمد مغاورى محمد
- الأستاذ المشارك الدكتور/ عبد الله رمضان خلف مرسي
- الأستاذ المساعد الدكتورة/ عفاف عبده حداد
- الأستاذ المشارك الدكتور/ المتولي علي الشحات بستان
- الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد أحمد عبد المطلب عزب
- الأستاذ المساعد الدكتور/ محمد السيد إبراهيم البساطي
- الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد شحاتة عبد الحميد الشرقاوي
- الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد صلاح الدين أحمد فتح الباب
- الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد عبد الرحمن سلامة
- الأستاذ المشارك الدكتور/ ياسر عبد الحميد جاد الله النجار

Arrasikhun Journal، Volume 12, Issue 1, March 2026

ISSN: 2462-2508

تداولية الأفعال الكلامية في القصص القرآني: قصتا إبراهيم ويوسف أنموذجا

الأستاذ الدكور/ عاصم شحادة علي
قسم اللغة العربية وآدابها: كلية عبد الحميد أبو سليمان لمعارف الوحي والعلوم الإنسانية– الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

رضوان الله أكوريدي عثمان
قسم اللغة العربية وآدابها: كلية عبد الحميد أبو سليمان لمعارف الوحي والعلوم الإنسانية– الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا
Ridwan_200@yahoo.com

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى كشف وتصنيف وتوضيح الأفعال الكلامية في قصتي إبراهيم ويوسف –عليهما السلام – حسب تصنيف "سيرل" وبيان غرضها الإنجازي والتأثيري في القصتين، ثم تحليلها تحليلاً تداوليًا متبعًا عناصر أفعال الكلام المعروفة وهي: الإخباريات، الالتزاميات، التوجيهيات، التعبيريات، الإعلانيات، وهذه العناصر تشكل نواة مركزية للأفعال الكلامية، **وإشكالية البحث** تكمن في معرفة مدى تطبيق عناصر الأفعال الكلامية على القصص القرآني دون اعتداء على قدسيته، وخاصة قصتا إبراهيم ويوسف –عليهما السلام– ويبسط البحث نصب أعيينا **السؤال الآتي**: كيف يمكن استثمار وتوظيف المنهج التداولي في تحليل القصص القرآني دون انتهاك وتجاوز قدسية هذا القصص القرآني، **والهدف من هذا البحث** هو بيان أن القصص القرآني يواكب جميع الدراسات الجديدة وخاصة الدراسات اللسانية الحديثة، **وتنبع أهمية هذه الدراسة** في أنها ترنو إلى دراسة القصص القرآني مبيّنة معانيه ومقاصده من منظور تداولي، وقد اعتمد البحث على المنهجين الوصفي والتحليلي في شرح وبيان عناصر الأفعال الكلامية الكامنة في القصتين، وقد توصل البحث إلى عدة نتائج، أهمها وأبرزها: حضور الأفعال الكلامية بأنواعها وتصنيفاتها في قصتي إبراهيم ويوسف –عليهما السلام–، وأن نظرية الأفعال الكلامية بُنيت على فكرة مفادها أن النطق والتلفظ ببعض الألفاظ هو إنجاز عمل لا وصف لحل القيام بالفعل، فضلا أن المفسرين يشرحون القصص القرآني أو الآيات القرآنية ممثلة في كشفهم عن المعاني غير المباشرة في الآيات، وما نتج عنها من تأثير في الواقع.

الكلمات الافتتاحية: الأفعال الكلامية، الإخباريات، الالتزاميات، التوجيهيات، التعبيريات، الإعلانيات، قصتا إبراهيم ويوسف –عليهما السلام–.

Abstract

This study systematically analyses and classifies speech acts in the Qur'anic narratives of Prophet Abraham and Prophet Joseph based on Searle's taxonomy, with the aim of identifying their illocutionary and perlocutionary functions. It applies a pragmatic framework grounded in the core categories of speech act theory—assertive, commissive, directives, expressive, and declaratives. The study addresses the methodological challenge of applying speech act theory to Qur'anic discourse while preserving the theological and rhetorical integrity of the text. It explores how pragmatic analysis can be employed in a disciplined manner without compromising the distinctive nature of Qur'anic expression. Adopting a descriptive and analytical methodology, the study examines selected narrative passages to identify embedded speech acts and interpret their communicative functions. The findings demonstrate the presence of diverse speech act categories in both narratives and confirm that speech act theory—based on the premise that utterances perform actions—provides an effective framework for uncovering implicit meanings. The study also highlights parallels between pragmatic analysis and classical exegetical approaches, particularly in interpreting indirect meanings and their contextual implications.

مقدمة

تعدّ نظرية الأفعال الكلامية من أهم النظريات التي اعتمدت عليها الدراسات التداولية، وتتضح أهميتها وقيمتها في أنها تحاول أن تتفادى النظرة التقليدية للكلام، والتي تعتبر اللغة مجرد وسيلة للوصف والإخبار عن الواقع، وهي جزء لا يتجزأ من التداولية؛ لأن النشأة الأولى للتداولية كانت مرتبطة ارتباطاً كبيراً بأفعال الكلام، ويصدق هذا الترابط والتماسك بين الأفعال الكلامية واللسانيات التداولية: أن الأفعال الكلامية تكاد تتضمن ظواهر المجالات التداولية الأخرى، وتكاد تعادل التداولية من حيث الهدف العام، وهو الاستعمال اللغوي في التواصل الإنساني.

قسم محاور هذا البحث إلى صنفين؛ الصنف الأول: تناولنا فيه نظرية الأفعال الكلامية (مفهومها، وآلياتها، وأقسامها)، والصنف الثاني: تناولنا فيه الجانب التطبيقي للأفعال الكلامية في قصتي إبراهيم ويوسف –عليهما السلام– بأنواعها وتصنيفاتها المشهورة.

يبسط البحث نصب أعيينا الأسئلة الآتية:

1– ما طريقة استثمار وتوظيف المنهج التداولي في تحليل القصص القرآني دون اعتداء على قدسية هذا الخطاب القرآني؟

2–ما مدى الاستفادة من المنهج التداولي في الكشف عن الألفاظ التعبيرية المستعملة في القصص القرآني؟ والهدف من هذا البحث:

1– بيان طريقة المنهج التداولي في تحليل القصص القرآني دون انتهاك وتجاوز على قدسية الخطاب القرآني. 2– توضيح مدى أن القصص القرآني يواكب جميع الدراسات الجديدة، وخاصةً الدراسات اللسانية الحديثة

وتنبع أهمية هذه الدراسة في أنها ترنو إلى دراسة القصص القرآني، مبيّنة معانيه ومقاصده من منظور تداولي من خلال دراسة بعض القضايا التداولية وتطبيقها في تحليل قصتي إبراهيم ويوسف –عليهما السلام–.

وقد استفاد الباحث من أبحاث ودراسات ذات علاقات مباشرة بالموضوع، وأهمها: دراسة عيسى تومي المعنونة بـ**:الأبعاد التداولية في الخطاب القرآني: سورة البقرة أنموذجا**،[1] حاولت هذه الدراسة الكشف عن الأبعاد التداولية في الخطاب القرآني من خلال أهم العناصر التداولية الثلاثة وهي: أفعال الكلام، والاستلزام الحواري والحجاج، ثم دراسة خلوفي قدور: **مستويات الأفعال الكلامية في الخطاب القرآني: سورة الكهف أنموذجا**،[2] بيّن فيها أن الخطاب القرآني يعتمد على أساليب بيانية في تحقيق وظيفة التبليغ والإعلام، وأوضحت آسية عبد الرحمن جا فاكيا في دراستها: **التداولية ومعهود**

(1) انظر: عيسى تومي، **الأبعاد التداولية في الخطاب القرآني: سورة البقرة أنموذجا**، (رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر_ بسكرة، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، 2015م).

(2) انظر: خلوفي قدور، **مستويات الأفعال الكلامية في الخطاب القرآني: سورة الكهف أنموذجا**، (رسالة دكتوراه في اللسانيات التداولية، جامعة هران، الجهورية الجزائرية الديمقراطية، 2015م).

العرب في تلقي الخطاب النبوي،[1] كيفية الربط بين مفهوم التداولية ومعهود العرب في تلقي الخطاب، ثم بيّنت العلاقة بين التداولية في تحليل الخطاب النبوي الشريف، وكل ما سبق ذكره من الدراسات والبحوث يمثل نماذج للدراسات التداولية التي تمت الاستفادة منها في هذه الدراسة.

منهجية البحث:

يعتمد الباحث في هذه الدراسة على المنهجين الوصفي والتحليلي؛ وذلك برصد عناصر الأفعال الكلامية الكامنة في قصة إبراهيم ويوسف، وتصنيفها حسب تصنيف الأفعال الكلامية المعروفة، **وأما المنهج التحليلي** فيتضمن تحليل قصة إبراهيم ويوسف –عليهما السلام– حسب التصنيفات التي وضعها "سيرل".

الصنف الأول: الأفعال الكلامية مفهومها وآلياتها وأقسامها

نشأة نظرية الأفعال الكلامية

ظهرت نظرية "أفعال الكلام" في رحاب الفلسفة التحليلية التي بدأ بها الفيلسوف الألماني "غوتلوف فريجة" في كتابه (أسس علم الحساب)، وأيّد هذه النظرية الفيلسوف "فيتجنشتاين" الذي يرى أن وظيفة اللغة لا تقتصر على الإخبار والوصف فحسب، بل لها وظائف أخرى كالأمر والاستفهام والتمنى والشكر والتهنئة...الخ،[2] وقد تطورت هذه النظرية عند أوستين؛ لذلك ذهب كثير من الباحثين أن جون أوستين مؤسس هذه النظرية وواضح المصطلح الذي اعتمد عليه الآن في الدراسات الفلسفية واللغوية المعاصرة، وتمثّل ذلك في المحاضرات التي ألقاها في جامعة "هارفارد"، والتي تم ذكر تفاصيلها في المبحث السابق.

لقد قامت هذه النظرية موقفًا مضادًّا للاتجاه السائد بين فلاسفة الوضعية المنطقية الذين يرون ويعتقدون أن للغة وظيفة واحدة تنحصر في رسم ووصف وقائع العالم، State of affairs وصفا قد يكون صادقاً أو كاذباً، وأطلق أوستين على هذا المصطلح "المغالطة الوصفية"، Descriptive fallacy، ويعتقد أن هناك المثير من العبارات تشبه العبارات الوظيفية في تركيبها ولكنها تصف وقائع العالم، ولا يمكن تطبيق عليها معيار الصدق والكذب.[3]

دعا أوستين إلى مراعاة الجانب الاستعمالي للغة نظرا لمقامات التخاطب في مقولاته: بأن موضوع الدراسة ليس الجملة، وإنما إنتاج التلفظ في مقام الخطاب، وقد لاحظ أن الفلسفة حادث عن الصواب، لما اعتدّت بالأقوال الجازمة وحدها، ولما اكتشف له أن اللغة ليست مجرّد أداة لنقل الأفكار، ووصف الأشياء، وإنما هي ميدان ننجز فيه أعمالاً (Actes) لا تُنجز إلاَّ في اللغة وباللغة.[4]

وقد أثبت جون ليونز الهدف الذي يسعى أوستين وراءه، ويقول: لقد كان هدف أوستين في البداية

(1) انظر: آسية عبد الرحمن جا فاكيا، **التداولية ومعهود العرب في تلقي الخطاب النبوي: دراسة وصفية تحليلية**، (أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في اللسانيات التداولية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، قسم اللغة العربية، 2018م).

(2) انظر: محمود أحمد نحلة، **آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر**، (القاهرة: دار المعرفة الجامعية، 2002م)، ص41,

(3) انظر: محمود أحمد نحلة، **المرجع نفسه**، ص43.

(4) انظر: صلاح الدين ملاوي، "الأفعال الكلامية في البلاغة العربية"، **مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية**، الجزائر: جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد4، (2009م)، ص2.

على الأقل أن يتحدى ما كان يعتبره مغالطة وصفية، وهي فكرة أن الوظيفة الوصفية الفلسفية المهمة الوحيدة للغة في انتاج عبارات خبرية صادقة أو كاذبة، وعلى نحو أدقّ كان أوستن يتهجم على رأي عالم التحقق المرتبط بالفلسفة الوضعية المنطقية التي تقيّد أن الجمل تكون ذات معنى فقط، إذا كانت تعبر عن قضايا يمكن التحقق منها أو تنفيذها.(1)

سار "سيرل" على الأسس التي رسمها أستاذه؛ حيث أعاد صياغة أفكاره وتطورها، وأسهم بجهود جبارة واضحة تضمت تعديلات وإضافات جديدة في بعض المواضيع، وضبط، وإحكام عام لنظرية الأفعال الكلامية،(2) وقسّم أفعال الكلام إلى خمسة أقسام، وهي: **الإخباريات** وهي تخبر وتصف واقعة معيّنة، **والتوجيهات**: وهي توجه المتلقي إلى فعل شيء معيّن، **والالتزاميات**، وهي يلزم فيها المتكلم نفسه بفعل شيء معيّن في المستقبل، **والتعبيريات**، وهي التي يعبر فيها المتكلم عن ذات نفسه، **والإعلانيات**، يعلن فيها المتكلم عن موقف معيّن. وأشهر ما يقوم عليه الفعل الكلام هو الفعل الإنجازي، الذي يكاد يساوي الفعل الكلامي، فكل فعل إنجازي هو فعل كلامي طبقاً لنظرية الأفعال الكلامية.(3)

هذه نبذة وجيزة عن نظرية أفعال الكلام وروادها في الغرب، وما زالت المحاولات والبحوث مستمرة إلى يومنا هذا عن هذه النظرية وقال أوستن إن هذه النظرية لا تزال غير مكتملة، وبحاجة إلى المزيد من العمل.

الصنف الثاني: الجانب التطبيقي للأفعال الكلامية في قصة إبراهيم ويوسف عليهما السلام

الأفعال الكلامية في قصة إبراهيم –عليه السلام–:

أولاً: الإخباريات (Assertive)

الإخباريات أو التقريريات وهي أفعال الإثبات أو التمثيلية، والغرض الأساسي من هذه الأفعال هو التقرير والإثبات، وفيها يتحمل المتكلم مسؤولية صدق القضية المعبر عنها، ولهذا عرّفها أحد الباحثين بأنها: أفعال تصف وقائع وأحداثاً في العالم الخارجي، وغرضها الإنجازي هو نقل الوقائع نقلاً أميناً، فإذا تحققت الأمانة في النقل فقد تحقق شرط الإخلاص، وإذا تحقق شرط الإخلاص أنجزت الأفعال إنجازا ناجحاً أو تاماً،(4) والقوة الإنجازية المباشرة للإخباريات هي: الوصف والإخبار والتقرير، وأما القوة الإنجازية غير المباشرة المستلزمة مقاميا فهي: المدح والذم والتعظيم والثناء، والتقريع، والتعريض، والوعد والوعيد، والدعاء والتمنى، والإباحة، والأمر والنهي، والتحليل والتحريم، والحث والترغيب، والترهيب، والتكذيب، والتسلية والتبكيت، وما إلى

(1) انظر: جون ليونز، **اللغة والمعنى والسياق**، ترجمة: عباس صادق الوهاب، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، 1987م)، ص191.

(2) انظر: علي محمود حجي الصراف، **في البراجماتية: الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة: دراسة دلالية ومعجم سياقي**، (القاهرة: مكتبة الآداب، ط1، 2010م)، ص51.

(3) انظر: محمود أحمد نحلة، **آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر**، ص49-50.

(4) انظر: محمود نحلة، **المرجع السابق**، ص103.

ذلك.(1)

ومن أمثلة الإخباريات قوله تعالى: ﴿**قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾.(2) لقد بدأت هذه الآية الكريمة بالجملة التقريرية الإخبارية التوكيدية، وذلك بعد النهي للمؤمنين عن موالاة أعداء الله وأعدائهم، وأشار لهم إلى جانبٍ كبيرٍ من قصة إبراهيم –عليه السلام– الذي تبرأ من كل صلة تربطه بغيره سوى صلة الإيمان، وإخلاص العبادة لله سبحانه وتعالى، وذلك في قوله تعالى: ﴿**قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ**﴾؛ إذ تضمنت هذه الآية الخبر والمدح والتحريض والتوكيد، وأنه افتتح سبحانه الكلام بكلمتي: (قد+ فعل الكون) يقصد بهما التعريض بالإنكار على المخاطب، ولومه في الإعراض عن العمل بما تضمنه الخبر،(3)و(أسوة حسنة)، هذه الجملة تفيد المدح والتحريض على الاقتداء بصاحبها،(4) وفي قوله تعالى:﴿**إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ**﴾، ويتمثل الفعل الكلامي في لفظ: (إذ قالوا)، والضمير المتصل في (إذ قالوا)، يحيل على إبراهيم –عليه السلام– وقومه الذين كانوا معه في دعوته، وبعد هذا الفعل القولي الوصفي التقريري، آتوا بحملة إثباتية توكيدية: ﴿**إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ**﴾، والقوة الإنجازية في الآية هي التصريح والإخبار والإفادة بالبراءة منهم، ومن الآلهة التي يعبدونها من دون الله، والغرض الإنجازي يكمن في كون هذه الآية تعليلاً وتوضيحا لما قبلها وهو قوله تعالى: ﴿**قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ**﴾، وقد أعلن إبراهيم وقومه عدواتهم وبغضهم وصرحوا بذلك ما أظهروه في قولهم: ﴿**كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا**﴾؛ حيث نرى أن إبراهيم –عليه السلام– والمؤمنين معه قد أعلنوا بكل شجاعة شدة إيمانهم الكامل بالحق، وبراءتهم وكراهيتهم واحتقارهم لكل من أشرك مع الله في العبادة"،(5)ويتمثل الفعل الكلامي القولي في لفظ (كفرنا)، وتضمنت القوة الإنجازية أن هذه العداوة ظاهرة لا موازية فيها، والبغضاء واضح بيننا، ونستمر عليهم ﴿**حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ**﴾؛ فإذا آمنتم با الله زالت العداوة

(1) انظر: محمد مدور، **الأفعال الكلامية في القرآن الكريم: سورة البقرة: دراسة تداولية**، (رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في جامعة الحاج لخضر–باتنة، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية، 2014م)، ص67.

(2)سورة الممتحنة، الآية 4–5.

(3) انظر: محمد الطاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير**، (تونس: الدار التونسية للنشر، 1984م). ج28، ص142–143.

(4)انظر: محمد سيد طنطاوي، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، (القاهرة: دار المعارف، ط1، 1992م)،ج28، ص424

(5) انظر:محمد سيد طنطاوي، **المرجع نفسه**،ج28، ص425

والبغضـــاء وانقلبت مودة وولاية،[1] وفي قوله تعالى: ﴿**إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْـتَغْفِرَنَّ لَكَ**﴾؛ حيث إنّ هـذا القول من إبراهيم لأبيـه ليس من جنس الكلام الســـابق الذي تبرأ فيه هو ومن معه مما عليه أقوامهم الكافرون".[2] والقوة الإنجازية تتمثل في كون الاستثناء أو الاستدراك من الجملة السابقة أو الآية السـابقة، بأن هذا الاسـتثناء متصـل من قوله: (في إبراهيم) عبر تقدير مضـــاف؛ أي قد كانت لكم أسـوة حسـنة في مقالات إبراهيم، إلا في قوله لأبيه لأســـتغفرن لـك،[3] وأن هـذا القول معترض بين الأقوال التي حكـاهـا الله عن إبراهيم، وقولـه تعـالى: ﴿**وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ**﴾، هذا الخطاب من الله سـبحانه وتعالى على لسـان إبراهيم، وإبراهيم هو المرسِلُ والمتلقيمن والده، وتتمثل القوة الإنجازية في النفي المدلول عليها من البنية الســـطحية للقول أو الفعـل الكلامي، نجـد أن أداة النفي "مـا" والفعـل المضـــارع؛ فإن الســـياق هنا يؤتي القوة الإنجازية المتضـمنة في القول؛ لأن الكلام يجدد المعنى في نفس المتكلم به ويذكر الســـامع من غفلته، وهذا تتميم لما أوصـــاهم به من مقاطعة الكفار بعد التحريض على إبراهيم ومن معه،[4] وقد ختم نبي الله إبراهيم حواره بالتضـرع إلى الله في قوله تعالى: ﴿**رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**﴾، تتمثل القوة الإنجازية المباشـرة من الإخبار والتضـرع إلى الله سـبحانه وتعالى والذي نسـتفيده من صـيغة الدعاء وقد بدأ دعاءه بالنداء "ربنا" لتوكيد وإثبات توكله هو وأصحابه على الله سبحانه وتعالى، في كل أمورهم وفي دعوتهم وعاقبة أمورهم، ثم اســـتمر في دعائه بقوله تعالى:﴿**رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾؛ إذ تكمن قوتها الإنجـازيـة الحرفيـة للنهي في (**لا تجعلنا**) والنهي هنـا خرج من النهي الحقيقي إلى الدعاء، وكذلك قوله (**واغفر لنا**) فقوتـه الحرفيـة الأمر، وقـد خرج الأمر من المعنى الحقيقي إلى الـدعـاء؛ لأن الأمر يأتي من الأعلى إلى الأدنى والأمر هنا يفيد الدعاء.

ثانياً: التوجيهيات في قصة إبراهيم –عليه السلام:

التوجيهيـات ويســـمونهـا بالأمريات أو الطلبيـات، وهي"نوع من أفعال الكلام التي يستعملها المتكلمون ليجعلوا شـخصـاً آخر يقوم بشـيء"،[5]وغرضـها الإنجـازي هو توجيه المخـاطب إلى الفعـل، ومحـاولـة التأثير فيه،[6]وهذه الأفعال تشـــمل: الأمر، والنهي، والطلب، والتحدي، والنصـــح، والالتماس، وغيرها من الأفعال التي غايتها حمل الشـــخص على القيام بأمر معيّن،[7] وقد تنجز الأفعال التوجهية من خلال

(1) انظر: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفســـير كلام المنـان**، تحقيق: عبـد الرحمن بن معلا اللويحق، (الرياض: دار الســـلام للنشـــر والتوزيع، ط1، 2002م)، ص1009.

(2)انظر: محمد سيد طنطاوي، المرجع نفسه، ج28، ص426.

(3)انظر: المرجع السابق، ص427.

(4) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج28، ص146

(5) جورج بول، **التداولية**، ترجمة: قصي العتابي، ص90.

(6) انظر: هاشم طبطباني، **نظرية الأفعال الكلامية**، ص31.

(7) انظر: محمود نحلة، **آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصـــر**، ص79.

المنطوقات الإنجازية المباشرة، أي عبر صيغها المعجمية الدالة بنفسها دلالة صريحة على الغرض الإنجازي، مثل: آمرك، وأنهاك، وأمنعك، وأسالك... كما تنجز من خلال الأفعال الإنجازية غير المباشرة، مثل: خروج الأمر لدلالة الدعاء أو التهديد أو الالتماس، فما "كان أمراً قد يصبح تهديدا في سياق ومقام معين، وقد يصبح التماساً في سياقات ومقامات أخرى، بل إن الفعل اللغوي قد ينقلب ضد لفظه وصيغته فيصبح الفعل اللغوي الخبري فعلا إنشائيا، والعكس أيضا صحيح، إن الفعل اللغوي ليس فعلا أحادي المعنى ولا شفافاً في أغلبه بل للمقام والسياق دور بنائي في عملية إنتاجه".[1]

بعد تفحصنا للقصص القرآني اكتشفنا أنه ثري بأساليب الاستفهام، والاستفهام من أهم الآليات التوجيهية في اللغة وخاصة في الدراسات التداولية، وسأبدأ بالاستفهام في قصة أبينا إبراهيم عليه الصلاة والسلام، ومن أمثلة الاستفهام قوله تعالى: ﴿**قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا**﴾،[2] دار الحوار هنا بين إبراهيم وأبيه والمرسل هو الأب والمتلقي إبراهيم –عليه الصلاة والسلام–، والهمزة في (أراغب) للاستفهام، والإستفهام هنا يعبر عن فعل كلامي متضمن في القول وهو للإنكار والتهديد والرغبة عن شيء،[3] وتتمثل القوة الإنجازية الحرفية من همزة الاستفهام، والغرض الإنجازي هو التهديد والوعيد لإبراهيم إذا رغب عن عبادة الأصنام.

ومثال آخر قوله تعالى: ﴿**إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَٰذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ**﴾؛[4] حيث سأل نبيّ الله إبراهيم والده عن الأصنام التي يعبدونها، وذلك في قوله:﴿**مَا هَٰذِهِ التَّمَاثِيلُ**﴾، تكمن القوة الإنجازية في ما الاستفهامية، وهذا الاستفهام يتسلط على الوصف[5] في قوله تعالى: (الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ) فكأنه يقول: ما عبادتكم هذه التماثيل؟ ولكنه صيغ بأسلوب توجه الاستفهام إلى ذات التماثيل لإبهام السؤال عن كنه التماثيل، في بادئ الكلام إيماء إلى عدم الملاءمة بين حقيقتها المعبر عنها بالتماثيل وبين وصفها بالمعبودية المعبر عنه بعكوفهم عليها،[6] والغرض الإنجازي يتمثل في طلب شرح ماهية المسؤول عنه، وأن الإشارة إلى التماثيل لزيادة كشف معناها الدال على انحطاطها عن رتبة الألوهية.[7]

مثال الأمر، قوله تعالى: ﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا**﴾؛[8] إذ أخبر الله سبحانه وتعالى عن سيدنا إبراهيم –عليه الصلاة والسلام– عن صدقه وأمانته وصبره، ويتمثل الفعل الكلامي من فعل الأمر (اذكر)، وقد أكّد الله هذا

(1) يحي رمضان، **القراءة في الخطاب الأصولي، الاستراتيجية والإجراء**، (عمان: عالم الكتب الحديث، وجدارا للكتاب العالمي، ط1، 2007م)، ص292.

(2)سورة مريم، الآية 46.

(3) انظر: محمد سيد طنطاوي، المرجع السابق، ج16، ص49

(4) سورة الأنبياء، الآية 52.

(5) انظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج27، ص94.

(6) انظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج27، ص94.

(7) انظر: المرجع نفسه، ج27، ص94.

(8) سورة مريم، الآية 41.

الخبر بحرف التوكيد، (إنّه) وجاء بعد التوكيد فعل الكون على صيغة الماضي (كان) توكيدا أن هذه الصفة قديمة عنده، وجملة: (**إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا**)، فيه استئناف مسوق لتعليل موجب الأمر،[1] في قوله: (واذكر)، والصديق صيغة مبالغة من الصدق، والمراد به أنه كان ملازماً للصدق في أفعاله وأقواله وأحواله، كما كان نبيّا من أولى العزم الذين فضلهم الله وأكرمهم على غيره من الرسل الكرام،[2] وأما الفعل التأثيري الناتج عن هذا الفعل الكلامي فهو المدح والنصح والإرشاد، ويلزم على الرسول أن يذكّر أصحابه عن قصته لكي يعتبروا ويتعظوا ويقتدوا بهذا النبي الكريم في قوة إيمانه، وصفاء يقينه وجميل أخلاقة.

ومثال آخر للأمر، قوله تعالى: ﴿**إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَـٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ**﴾،[3]ويتمثل الفعل الكلامي من فعل الأمر (اجعل، وارزق)، والفعل الناتج أو الغرض الإنجاز هو الدعاء بالأمن والاستقرار لأهل البلد، لأن الأمن والخوف لا يلحقان البلد، وإنما يلحقان أهل البلد.

ومثال النهي قوله تعالى: ﴿**وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ**﴾،[4] ويتمثل الفعل الكلامي التوجيهي من لفظ (لا تخزني) وهذا الفعل يحمل قوتين إنجازيتين؛ الأولى حرفية وهي النهي، والثانية فعل المضارع، (لا الناهية +الفعل المضارع)، إلا أن السياق ومعطيات المقام التي تصور "مناجاة" الداخلية بين المرسِل والمتلقي، تفيد أن هذا الفعل الكلامي يتضمن قوة إنجازية غير مباشرة تكمن في الدعاء، وهذا يفيد أن النهي هنا للدعاء، والغرض الإنجازي هو الدعاء عن الفضيحة والخزي والتوبيخ في يوم القيامة، بل يقول: استرني واجبرني وتجاوز عن تقصيري.

ومثال آخر قوله تعالى: ﴿**قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ**﴾؛[5] إذ قالت الملائكة لنبيّ الله إبراهيم لا تخف ولا تقلق، والفعل الكلام التوجيهي (لا توجل) والقوة الإنجازية هي البشارة، والأثر الناتج عن هذا الفعل الكلامي فهو التبشير والتطمين وإدخال السرور في قلب إبراهيم.

النداء: ومن أمثلة النداء قوله تعالى: ﴿**إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا**﴾،[6]ويتمثل الفعل الإنجازي من النداء الذي كان أصله الإنكار في (يا أبت)، ومن الاستفهام الذي يفيد التعجيز في: (لم تعبد)، وقد نادى إبراهيم أباه بهذا الوصف دون أن يذكر اسمه زيادة في احترامه، واستمالة قلبه للحق،[7] ولفظ (أبت) أصله أبي حذفوا ياء المتكلم وعوضوا عنها تاء تعويضاً على غير قياس،[8] وفي قوله (لم تعبد) "استفهام مستعمل في حقيقته، فهو كناية عن التعجيز عن إبداء المسؤول عنه فهو من التورية في

(1) انظر: محمد سيد طنطاوي، المرجع السابق، ج16، ص48

(2) انظر: المرجع نفسه، ج16، ص48.

(3) سورة البقرة، الآية 126.

(4)سورة الشعراء، الآية 87-89.

(5)سورة الحجر، الآية 53.

(6) سورة مريم، الآية 42.

(7)انظر: الطنطاوي، المرجع نفسه، ج16، ص 49.

(8)انظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج16، ص115.

معنيين يحتملهما الاستفهام،[1] والقوة الإنجازية في هذا الفعل هو الإنكار، والأثر الناتج عن هذا الفعل هو إنكار إبراهيم ومنع أبيه عن عبادة الأصنام التي لا تملك لنفسها، فضلا عن غيره نفعاً ولا ضراً.

ثالثاً: التعبيريات في قصة إبراهيم عليه السلام:

التعبيريات هي الصنف الثالث من أصناف أفعال الكلام عند سيرل، ويعبر بها المتكلم عن مشاعره في حالات الرضا والغضب والسرور والحزن والنجاح والفشل...إلخ، وليس من الضرورة أن تقتصر هذه الأفعال على ما هو خاص بالمتكلم من الأفعال، بل تتعداها إلى ما يحدث للمشاركين في الفعل، وتنعكس آثاره النفسية والشعورية على المتكلم،[2] والأفعال التعبيرية كثيرة منها: الشكر والاعتذار، والتهنئة، والمواساة، والندم، والحسرة، والشوق، والرضى،[3] "ويمكن أن تتخذ شكل جمل تعبر عن سرور، أو ألم، أو فرح، أو حزن، أو عمل محبوب، ممقوت"،[4] وليس لهذه الأفعال اتجاه مطابقة، فلا يحاول المتكلم أن يؤثر في العالم ليماثل أو يطابق الكلمات، ولا في الكلمات لتطابق العالم؛ لأن صدق القضية فيها مفترض.

لقد وردت في قصة إبراهيم عليه الصلاة والسلام الأفعال الإنجازية التي تعبر عن حالة النفسية والشعورية للمتكلم، ومنها قوله تعالى: ﴿**يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا**﴾؛[5] إذ أشفق نبيّ الله إبراهيم على والده أن يمسه عذاب من الرحمن، بسبب كفره وعناده وإصراره على الشرك والفساد، والفعل الكلامي يتمثل من لفظ (أخاف)، وتحمل قوته الإنجازية معنى الحب والشفقة والعطف، والغرض الإنجازي أو الفعل الناتج التأثيري من هذا القول، إبقاء الرجاء والخير في نفس أبيه لبنظر في التخلص من ذلك العذاب بالإقلاع عن عبادة الأوثان.[6]

ومن التعبيريات التي تدل على السرور والفرح قوله تعالى: ﴿**وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ**﴾؛[7] إذ عبّرت هذه الآية الكريمة عن مدى سرور وفرح امرأة إبراهيم، ويتمثل الفعل الكلامي من قوله تعالى:﴿**وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ**﴾؛ لأن امرأة إبراهيم عليه الصلاة والسلام، كانت حاضرة تقدم الطعام إلى الضيوف،[8]والقوة الإنجازية هي السعادة والسرور والفرح، والغرض الإنجازي؛ أنها لما تعجبت من ذلك بشّروها بابن لابن زيادة في البشرى، والتعجب بأن يولد لها ابن وتعيش هي حتّى يولد لابنها ابن.[9]

ومثال آخر قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن**

(1)انظر: المرجع نفسه، ج16، ص114.

(2) انظر: محمود أحمد نحلة، **آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر**، ص104.

(3) انظر: محمود أحمد نحلة، المرجع نفسه، ص104.

(4) انظر:جورج بول، **التداولية**، ترجمة: قصي العتابي، ص90.

(5) سورة مريم، الآية 45.

(6) انظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج16، ص118

(7) سورة هود، الآية 71.

(8) انظر: ابن عاشور، المرجع نفسه، ج12، ص118

(9) ابن عاشور، المرجع نفسه، ج12، ص119

﴿لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾؛[1] حيث سأل نبي الله إبراهيم ربه أن يريه ببصره كيف يحي الموت، وقد تيقن ذلك بخبر الله تعالى، ولكنه أحب أن يشاهده عيانا ليحصل له مرتبة عين اليقين،[2] والمعروف أن العيان يغرس في القلب أسمى وأقوى ألوان المعرفة والاطمئنان،[3] ويتمثل الفعل الكلامي التعبيري من سؤال نبي الله إبراهيم في قوله تعالى: (**أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى**)، والقوة الإنجازية المتضمنة في هذا الفعل التعبيري هي الرحة والاطمئنان، ونفهم ذلك في رده لما أجابه الله: (أو لم تؤمن) وقال بلى؛ ولكن أريد أن أكون مطمئنا؛ لأن المشاهدة تغرس في القلب سكوناً واطمئناناً أشدّ، وإيمانا أقوى،[4] والغرض الإنجازي في هذا الفعل هو إثبات قلبه يقيناً وثباتاً وسكوناً وطمأنينة.

رابعا: الالتزاميات في قصة إبراهيم عليه السلام

هي الملفوظات التي يقصد بها المتكلم الالتزام طوعاً بإنجاز فعل في المستقبل، بحيث يكون المتكلم مخلصاً في كلامه، عازماً على الوفاء بما التزم به، كأفعال الوعد والوعيد، والمعاهدة والضمان والإنذار وما إلى ذلك،[5] وغرضها الإنجاز في التزام المتكلم بفعل شيء ما في المستقبل، ويسمى الغرض الوعدي، وأطلق عليها جورج يول "الملزمات وهي تعبر عمّا ينويه المتكلم من وعود وتهديدات وتعهدات"،[6] في حال أن المتكلم يجعل على عاتقه العالم ملائما للكلمات. لقد كان أوستين أول من جاء بهذه الفكرة بقوله: "إن الأقوال الأدائية مثل المواعيد، تتضمن التزاماً معيّناً من جانب المتكلم، الذي يفعل ما يقوله عند قوله فبقوله: "أعد بذلك" هو في الواقع "يعد" أي يجعل نفسه ملزما بفعل ما يقول إنه يفعله"،[7] والشرط المعد هو قدرة المتكلم على أداء ما يلزم نفسه به.[8]

وردت الالتزاميات في قصة خليل الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام، ومن أمثلة الالتزاميات قوله تعالى: ﴿**قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ**﴾،[9] خرج إسماعيل مع والده إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وفي طريقهما أخبر الوالد ابنه إني أرى في المنام أني أذبحك، وسأله عن رأيه، فقال إسماعيل لوالده ستجدني إن شاء الله صابرا محتسباً؛ إذ تظهر جليا في هذه الاية أن إسماعيل نفذ أمر أبيه ووعده أنه سيكون صابرا في امتثال أوامر الله، فقد جاء الفعل الكلامي الالتزامي المتمثل في الوعد من قوله تعالى: ﴿**سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ**﴾؛ حيث إن جملة (سَتَجِدُنِي) هي الجواب؛ لأن الجمل التي قبلها تمهيد للجواب، فإنه بعد أن حثّه على فعل

(1) سورة البقرة، الآية 260.

(2) انظر: السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ج3، ص114.

(3) محمد سيد طنطاوي، **المرجع السابق**، ج3، ص782.

(4) المرجع نفسه، ج3، ص783.

(5) انظر: محمود أحمد نحلة، **آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر**، ص104.

(6) جورج بول، **التداولية**، ترجمة: قصي العتابي، ص90.

(7) بول ريكور، **نظرية التأويل الخطاب وفائض المعنى**، ترجمة سعيد الغانمي، (الرباط: المركز الثقافي العربي، ط2، 2006م)، ص41.

(8) انظر: هاشم طبطبائي، **نظرية الأفعال الكلامية**، ص30.

(9)سورة الصافات، الآية 102

ما أمر به وعده بالامتثال له وبأنه لا يجزع ولا يهلع بل يكون صابرا،[1] وهذا هو الوعد الذي شكره الله عليه في قوله: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾،[2] ويكفي للدلالة على صدق وعده وشدة وفائه، أنه وعد أباه بصبر على ذبحه، ولم يخلف وعده، وفي ذلك قوته الإنجازية وهي معرفة علو كعب إبراهيم في الثبات، وفي احتمال البلاء والاستسلام لأمر الله،[3] والغرض الوعدي أو الإنجازي، هو تنفيذ إبراهيم وعده لأبيه دون تردد أو تخلف.

ونجد الالتزاميات في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾،[4] فقد أشارت هذه الآية الكريمة إلى عاقبة قوم إبراهيم وشأنهم في يوم القيامة، ويتمثل الفعل الكلامي الوعدي من قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾، وقوتها الإنجازية تحمل زوال المودة بينهم، وكفر بعضهم ببعض ولعن بعضهم بعضا، حتى يتبرأ القادة من الأتباع والأتباع من القادة؛[5] وأما قوله تعالى: ﴿وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾، قد ارتبط الوعيد هنا بالغي؛ لأن الله سبحانه وتعالى وجه هذا الخطاب إلى عبدة الأوثان ورؤسائهم بأن مكانهم ومنزلهم الذي تؤون إليه يوم القيامة النار،[6] وهذا فعل إنجازي مرتبط بالعقاب والعذاب، وهو فعل محقق لا محالة، وهنا تبرز القوة الإنجازية الأخرى لفعل الوعد وهي ذكر مصير ومرجع عَبدة الأوثان ومثواهم بعد موتهم النار، ولا أحد يزيل عنهم ذلك الخزي والعذاب، والغرض الإنجازي هو بيان العذاب الذي يصيب كل من اتخذ الأوثان إلها من دون الله.

خامساً: الإيقاعيات في قصة إبراهيم عليه السلام:

الإيقاعيات هي أفعال كلامية النطق بها يؤدي إلى إيقاع الفعل، وقد عرفها أحد الباحثين بأنها: "هي التي يكون إيقاع الفعل فيها مقارناً للفظه في الوجود، فأنت توقع بالقول فعلا".[7]

وتشمل الإيقاعيات أفعال البيع والشراء والهبة والوصية والوقف والزواج والطلاق، والسرقة والزنا والإجازة والإبراء من الدين، والدعوى والإنكار والقذف والوكالة...إلخ، وهذه كلها يقع فيها الفعل بمجرد النطق بلفظها كما نص على ذلك الفقهاء.[8]

ومن أمثلة الإيقاعيات قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي

(1) انظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج23، ص152

(2) مريم، الآية 54.

(3) انظر: محمد سيد طنطاوي، المرجع نفسه، ج23، ص126.

(4) سورة العنكبوت، الآية 25.

(5) طنطاوي، المرجع نفسه، ج20، ص33

(6) المرجع نفسه، ج20، ص34.

(7) محمود أحمد نحلة، **آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر**، ص98.

(8) انظر: محمد مصطفي سلبي، **المدخل في الفقه الإسلامي**، (بيروت: الدار الجامعية، ط10، 1985م)، ص434.

﴿الظَّالِمِينَ﴾،[1] وردت في هذه الآية الكريمة في سياق تذكير اليهود والنصارى بقصة خليل الله وأبي الأنبياء إبراهيم –عليه الصلاة والسلام–؛ لأن إبراهيم –عليه السلام– رجل رحَّال، فقد رحل إلى آفاق كثيرة فانتقل من بلاد الكلدان إلى العراق، وإلى الشام، وإلى الحجاز، وإلى مصر، وكان في جميع منازله أسوة حسنة لغيره،[2] والحكمة في هذا أن إبراهيم عليه السلام، كان يُعدُّ شخصاً يعترف بفضله جميع الطوائف والملل، فالمشركون كانوا معترفين بفضله، ومتشرفين بأنهم من أولاده، ومن ساكني حرمه وخادمي بيته، وأهل الكتاب من اليهود والنصارى كانوا أيضا مقرين بفضله إلخ،[3] وقد اختبره الله تعالى بما أمره به من الأوامر والنواهي، فنجح في هذا الاختبار، فكان جزاؤه أيضاً، من الله سبحانه وتعالى بعد نجاحه من هذا الاختبار أن جعله إماماً، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾، وهذه الجملة مستأنفة لبيان ما منَّ الله به على إبراهيم من الكرامة، ورفعة المقام بعد أن ذكر الله سبحانه وتعالى أنه عامله معاملة المختبر له، لما كلفه بأمور شاقة فأحسن القيام بها،[4] من هنا نستبط حكما متضمنا التبشير بالإمامة، فهو من أفعال القرار، وهي الأفعال التي لها علاقة بالأحكام ذات الصبغة القضائية الشرعية، وتحمل قوتها الإنجازية التبشير؛ لأنها ملفوظ بشكل قرار أو بيان من الله سبحانه وتعالى، ويقصد بالإمامة هنا أن الرسالة أكمل أنواع الإمامة، والرسول أكمل أفراد هذا النوع، وإنما عدل عن التعبير بـ"رسولا" إلى "إماماً" ليكون ذلك دالاً على أن رسالته تنفع الأمة المرسل إليها بطريق التبليغ، وتنفع غيرهم من الأمم بطريق الاقتداء،[5] والغرض الإنجازي هو ذكر وبيان فضل الله وكرمه وتشريفه لنبي الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وبشارته بالإمامة، وأما جملة: (قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي) فهذا طلب من سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وقوتها الإنجازية الطلب والدعاء، والغرض الإنجازي معرفة مدى حب إبراهيم لذريته ومدى إخلاصه في الدعاء والتضرع. ونلحظ أن المعنى الضمني المستنبط من هذا الدعاء يتكون من معنيين جزئيين؛ الأول المعنى العرفي (الاقتضاء) اقتضاء بلوغ إبراهيم صفات الأنبياء وقمة الأخلاق السامية اصطفاه رسولا، والثاني المعنى الحواري (الاستلزامي) الإعلان والتعيين.

الأفعال الكلامية في قصة يوسف عليه السلام

أولاً: الإخباريات في قصة يوسف عليه السلام

ثمة أمثلة كثيرة عن الإخباريات في قصة يوسف عليه الصلاة والسلام، ومن هذه الأمثلة قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾،[6] فقد تضمنت هذه الآية الكريمة فعلين كلاميين؛ أحدهما مباشر وهو الإخبار، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُوا بِهِ﴾؛ حيث أخبر سيدنا يعقوب عليه السلام أبناءه عن حزنه وألمه لفراق يوسف، والقوة الإنجازية

(1)سورة البقرة 124.

(2) طنطاوي، المرجع نفسه، ج1، ص346.

(3) الفخر الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج2، ص33.

(4) انظر: طنطاوي، المرجع نفسه، ج1، ص346

(5) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج1، ص703.

(6)سورة يوسف، الآية 13.

هي الاعتذار وإظهار الحزن والغم وألم الفراق، والثاني يفهم من الفعل الكلامي الأول، وكأنه يفسّر ويحلّل ويبرهن للفعل الإنجازي الأول وهو قوله تعالى: ﴿**وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ**﴾، وقوته الإنجازية فهي قلة الاهتمام والعناية بالرعاية والحفظ، وجاءت هذه الجملة مؤكدة بحرف التأكيد، لقطع إلحاحهم بتحقيق أن حزنه لفراقه ثابت، تنزيلاً لهم منزلة من ينكر ذلك؛ إذ رأى إلحاحهم، ويسري التأكيد إلى جملة،[1] (وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ)، فقد ذكر يعقوب عليه السلام، أن ذهابهم مع يوسف يسبب له حزناً شديداً، ليصرفهم عن الإلحاح، في طلب الخروج به، ونستنبط الغرض الإنجازي من أمرين اثنين: الأول الألم والحزن على مفارقة فلذة كبده، والثاني خوفه من أن يأكله الذئب.

كما نجد فعلا إخباريا في قوله تعالى: ﴿**قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ**﴾؛[2] إذ تراوحت الأفعال الكلامية الصغري في هذه الآية بين النداء والإخبار والتلطف والكذب والتوكيد والاعتذار والتعسف، وإن إخوة يوسف يقولون معتذرين لأبيهم يعقوب من خلال الفعل الإخباري: ﴿**إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ**﴾، مؤكدين ذلك بحرف التوكيد (**إنّا**)، وياء النداء (**يا أبانا**)، والمعنى المباشر لهذا الفعل، أن إخوة يوسف يخبرون أباهم أنهم في الرمي والنضال وفي حال غيابهم عن يوسف وعند سباقهم قد أكله الذئب، والقوة الإنجازية المباشرة المتضمنة لهذا الفعل الإخباري هو الاعتذار، وهناك قوة إنجازية غير مباشرة وهي التهمة والكذب، وذلك في قوله تعالى: (وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ)، الخبر هنا مستعمل في لازم الفائدة، وهو أن المتكلم علم بمضمون الخبر، فهو تعريض بأنهم صادقون فيما ادعوه؛ لأنهم يعلمون بأن أباهم لا يصدقهم فيه، فلم يكونوا طامعين بتصديقه إياهم.[3]

ومن الإخباريات قوله تعالى:﴿**قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ**﴾،[4] ويتمثل الفعل الإخبار من قوله تعالى: ﴿**يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ**﴾ وبعد الحوداث التي جرت بين يوسف وإخوانه قال لهم يوسف كرماً وجوداً، لا ألومكم ولا أوبخكم على الذنب السابق، بل أسأل الله لكم الغفران، والقوة الإنجازية تحمل الدعاء؛ لأن يوسف سامحهم ودعا بالمغفرة والرحمة، ورد التعبير بلفظ المضارع يوحي بالبشارة بعاجل غفران الله لما تجدد يومئد من توبتهم وندمهم على خطيئتهم،[5] وكذلك فإن لفظ (**عليكم**) للتأكيد فقط، كما أن لفظ (**اليوم**) لا يكون من تمام الجملة بل متعلق بالفعل،[6] (يغفر لكم)، وقد سيق الملفوظ المتضمن معنى السماحة والرضى، في قوله تعالى:﴿**لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ**﴾، ثم بعده جاء الملفوظ الدعائي داعيا لهم بالمغفرة والرحمة، وهذا غاية الإحسان الذي

(1)انظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج12، ص232.

(2) سورة وسف، الآية 17.

(3)انظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج12، ص237

(4)سورة يوسف، الآية 92.

(5)انظر: الزمخشري، **الكشاف**، ج2، ص 370.

(6) ابن عاشور، المرجع نفسه، ج13، ص50.

لا يوجد مثله إلا من خواص الخلق وخيار المصطفين.

ثانياً: التوجيهيات في قصة يوسف عليه السلام

الأمر: ورد الأمر بشكل جلي في قصة يوسف عليه السلام، ومن الأوامر قوله تعالى: ﴿**وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ ۚ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنزِلِينَ**﴾؛[1] ورد في هذه الآية الكريمة فعل كلامي إنجازيّ، يتمثل فعل الأمر (**ائْتُونِي**)، وفي أثناء الحديث بين يوسف وإخوته طلب منهم أن يحضروا أخاهم، **والقوة الإنجازية** هو الطلب والالتماس، وهذا يفهم من سياق الكلام، والأمر قد يخرج أحيانا من المعنى الحقيقي إلى الالتماس والطلب كما في هذه الآية، ولمعرفة أهمية هذا الطلب وأن هذا الأمر ليس أمرا إجباريا جاء بعده كلام لين رقيق جميل يحمل نوع من المجاملة وتنبئ المستمعين وتطمينهم وتقريبهم، بقوله تعالى (**أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنزِلِينَ**)، ويعمل الخطاب هذا تحريضاً لهم على الإتيان به، وترغيباً لهم في ذلك حتى ينشطوا في إحضاره معهم،[2] وأما الفعل التأثيري الناتج من هذا الفعل الكلامي فهو التأكد من صدقهم وكلامهم بعد الحوار الذي جرى بينهم أثناء التعارف، فضلا عن شوق يوسف وتطلعه إلى رؤية أخيه بنيامن.

ومن الأوامر في قصة يوسف قوله تعالى: ﴿**اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ**﴾؛[3] إذ تضمنت هذه الآية فعلين أمرين كلاميين، هما: (اقْتُلُوا، اطْرَحُوهُ)، ويرى إخوة يوسف أن أباهم قد بالغ في محبته، وفي تفضيله وتشريفه هو وأخيه عليهم، مع ظنهم أنهم أولى بهذه المحبة منهما، ولهذا تآمروا في قتله أو طرحه في أرض مجهولة، ونلحظ هنا أن القوة الإنجازية تحمل الإرشاد والاختيار، الإرشاد بين القتل أو الطرح أو الاختيار بين أحدهما، إن جزم (يَخْلُ) في جواب الأمر يوتي بمعنى أنهم إن فعلوا ذلك يخل لهم وجه أبيهم، وكذلك اللام في (**لكم**) لام العلة بأنه يخل لأجلهم وجه أبيهم؛[4] وأما الفعل التاثيري الناتج عن هذا الفعل الكلامي الأمري، فهو الحسد والحقد والكراهية والبغض، والسبب هذا أن النفوس عادة عندما تسيطر عليها الأحقاد، وتقوى فيها رذيلة الحسد، فقد تفقد تقديرها الصحيح للأمور، وتحاول التخلص ممن يزاحمها بالقضاء عليه، وتصور الصغائر في صورة الكبائر، والكبائر في صورة الصغائر.[5]

الاستفهام: ومن الآيات التي تضمنت فعلاً كلامياً استفهامياً قوله تعالى: ﴿**قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ۖ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَٰذَا أَخِي ۖ قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا ۖ إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ**﴾،[6] ففي الجملة: ﴿**أَإِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ**﴾ فعل إنجازي تعجبيّ، لما دخل إخوة يوسف عليه تعجبوا من أمره؛ لأنهم يترددون إليه من سنتين وأكثر، ولا يعرفونه، وهو يعرفهم ويكتم في نفسه،

(1)سورة يوسف، الآية 59.

(2) محمد سيد طنطاوي، المرجع نفسه، ج2، ص112.

(3) سورة يوسف، الآية 9,

(4) انظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج12، ص223.

(5) انظر: محمد سيد طنطاوي، المرجع السابق، ج2، ص37.

(6)سورة يوسف، الآية 90.

فلهذا سألوه على سبيل الاستفهام،[1] وجاءت هذه الجملة مؤكدة (بإن) ولام الابتداء وضمير الفصل (لأنت) لشدة تحققهم أنه يوسف –عليه الصلاة والسلام–،[2]ومن هنا نفهم دور همزة الاستفهام في الإسناد، فضلا عن أهميته في العملية التواصلية في بعدها التداولي؛ إذ يتوقف تمام الفائدة على انتظارات السائل من جواب المجيب،[3] كجوابه: أنا يوسف، في سؤال "أئنك لأنت يوسف؟ إذ لا يلتفت في المنظور التداولي إلى السؤال في ذاته، وإنما إلى علاقته بالمقام الذي تم فيه، وواضح من الجملة أن قوتها الإنجازية تتمثل في التعجب والاستغراب والدهشة، وأما الفعل التأثيري في هذا الفعل الكلامي الاستفهام، فهو التحدث بالنعمة وإظهار فضل الله ورحمته عليهما، ثم الموعظة والتذكرة لمن كان له عبرة وعقل صائب.

ومثال آخر قوله تعالى: ﴿**قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِن قَبْلُ ۖ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ**﴾،[4] ويتمثل الفعل الكلامي الاستفهامي من: (هَلْ آمَنُكُمْ) الذي تبرز قوته الانجازية بوضوح والمتمثلة في الإنكار والنفيّ؛ إذ قال يعقوب عليه السلام: كيف آمنكم عليه، وقد فعلتم بيوسف ما فعلتم، وماذا تتوقعون مني. والغرض الإنجازي الاعتماد على حفظ الله ورعايته، وعدم الاطمئنان لإخوة يوسف بأي حال من الأحوال.

النهي: ورد النهي في قوله تعالى: ﴿**قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ**﴾،[5] ويتمثل الفعل الكلامي النهي من قوله: (**لَا تَقْصُصْ**) وتحمل قوتها الإنجازية النصح والإرشاد، وهذا ما يفهم من سياق الآية ومقصد المتكلم، وقد منع يعقوب ابنه يوسف أن يخبر إخوته بما رآه في المنام، خوفا من الأضرار التي قد تلحقه إذا أبلغ إخوته، وتحذيرا ليوسف مع ثقته بأن التحذير لا يثير في نفسه كراهية لإخوته؛ لأنه وثق منه بكمال العقل. والغرض الإنجازي الناتج من هذا الفعل هو إخفاء النعم التي أنعمها الله عليك خشية من حسد الحاسدين أو عدوان المعتدين.

ومما ورد فيه النهي من قصة يوسف عليه السلام قوله تعالى: ﴿**قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾،[6] إن جملة: ﴿**فَلَا تَبْتَئِسْ**﴾ تمثل فعلا كلاميا توجيها، وتحمل قوت إنجازية الإطمئنان والمواساة، وذلك أن نبي الله يوسف كلّم أخاه بنيامن بكلمة مختصرة بليغة أفاده منها بأنه هو أخوه الذي ظنه مات وأكله الذئب، ورد هذا الخطاب مؤكّدا بـ(**إنّ**) وضمير الفصل(**أنا**) الذي يأتي بمعنى التوكيد، وبالجملة الاسمية، ونجد أن القصص القرآني فيه تضافر وتناسق دلالي بين الأفعال الكلامية الخبرية والأفعال الكلامية الإنشائية لتحقيق الهدف من الخطاب، فالمنطوق الخبري: "أنا أخوك" أفاد بأن يوسف فعلا

(1) انظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج4، ص402.

(2) انظر: محمد الطاهر بن عاشور، المرجع السابق، ج13، ص49.

(3) نور الدين أجعيظ، **تداولية الخطاب السياسي**، (إربد: عالم الكتب الحديث، ط1، 2012م)، ص122.

(4)سورة يوسف، الآية 64.

(5)سورة يوسف، الآية 5.

(6)سورة يوسف، الآية 69.

هو أخوه، والمنطوق الإشاري "**أنا**"زاد في تأكيد الخبر وتقويته، وبعد البشارة أو الخبر السار لأخ يوسف "بنيامن" جيء بالفعل الكلامي الإنشائي أو التوجيهي أو المنطوق الإنشائي المتمثل في النهي في قوله تعالى: ﴿**فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾، والنهي عن الابتئاس مقتضى الكفّ عنه،[1] وقد أفاد فعل الكون في المضيّ أن المراد ما عملوه فيما مضى، وأفاد لفظ (**يعملون**) بصيغة المضارع أنه أعمال متكررة من الأذى، وعلى هذا نستخرج الغرض الإنجازي الناتج من هذا الفعل، وهو التسامح والتناسي؛ أما مضى فالخير كل الخير في التسامح والتصافح.

النداء: ومن أمثلة النداء قوله تعالى: ﴿**إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ**﴾،[2] وقد تمثل الفعل الإنجازي الطلبي في لفظ: (يا أبت) للنداء الذي كان أصلة للتنبيه، وتحمل قوته الإنجازية العناية والإهتمام بالخبر الذي سيلقي إلى المخاطب، والمعتاد أن الياء تستعمل للنداء البعيد مسافة، وإذا استعمل لنداء القريب يفيد التوكيد، والنداء في (**يا أبت**) نداء من الابن إلى الأب، فنزل المخاطب الحاضر منزلة الغائب المطلوب حضوره للدلالة على العلاقة الودّية بين الأب والإبن، وما فيها من معاني الحب التي يكنها الأب للابن عندما يناديه ليسمع نصائحه ويستجيب لدعوته، فضلا عن الخبر الذي سيلقيه المخاطب جدير بالاهتمام، وأنه ليس خبرا عاديًا بل هي رؤية عظيمة من الله، وقد أكّد المتكلم كلامه بالمؤكد الحرفي (إنّ)؛ لأن الخبر فيه نوع من الغرابة ما يخشى منه أن يشكّ السامع في صدق ما يسمع؛ ولذلك ورد ذكر الرؤيا مقترنا بالتوكيد (**إني رأيت**) تجنباً ودفعاً لشك قد يخامر سيدنا يعقوب عليه السلام في صدق ما يقوله هذا الغلام الصغير سنه، ولفظ: "يا أبت" أصله يا أبي، حذفت الياء وعوض عنها تاء التأنيث، ونقلت إليها كسرة الياء ثم فتحت الياء لمناسبة تاء التأنيث، كما ذكرنا هذا سابقاً.

وأحيانا قد تحذف ياء النداء كما في قوله تعالى: ﴿**يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا ۚ وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ ۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ**﴾،[3] والأصل في هذا النداء "يا يوسف"؛ لأنه نداء حقيقي وهو يعدّ من الأفعال الكلامية المباشرة التي لم تخرج عن معناها الحقيقي، والسبب في إضمار أداة النداء "الياء" أن العزيز زوج زليخة لما تبين له براءة يوسف من الحادثة، واتضحت له الأمور، طلب منه كتمان أمر زوجته خوفا من الفضيحة وحفاظا على كرامته وكرامتها؛ لذلك أضمر أداة النداء، وعلى هذا تتمثل القوة الإنجازية في التلطيف والتقريب، وقد أشار الزمخشري إلى أهمية هذا الحذف في قوله: "حذف منه حرف النداء لأنه منادى قريب مفاطن للحديث وفيه تقريب له وتلطيف لمحله"،[4] ففي مثل هذا النداء من السيد إلى خادمه فيه نوع من الحميمية والاستلطاف والتقريب له؛ لأنه ليس في مقام يسمح له أو ينبغي له استعمال أسلوب فيه القوة والسلطة والعنف.

(1) محمد الطاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج13، ص27.

(2) سورة يوسف، الآية 4.

(3)سورة يوسف، الآية 29.

(4) انظر: الزمخشري، **الكشاف**، ج2، ص341.

ثالثًا: التعبيريات في قصة يوسف عليه السلام

طغت قصة يوسف بمشاهد تتجلى فيها انفعالات الغيرة، والحزن والغضب، والخوف، والسرور، وابتلاء لسيدنا يوسف بسبب الحسد والحقد من أخواته، وقد ابتُلي بالفتنة وبالسجن، وبالملك والقوة والسلطة، وفي هذه القصة مشهد لابتلاء نبي الله يعقوب بفقدان ابنه وبصره، ومشهد لصبره الجميل، وعدم تسرب اليأس برغم معاناته الشديدة، وقد أكّد هذا المشهد التهامي في كتابه **سيكولوجية القصة في القرآن**، بقوله: "كل من كان له قلب سليم وعقل بصير وصائب، ويتابع قصة يوسف من أولها إلى آخرها، يبرز شحنات نفسية من أبطال القصة، ومن بعض كلماتها وإشاراتها، فنحن نجد كلمة الصبر مثلا، دائماً على لسان يعقوب –عليه السلام–، والاستعاذة من الظلم على لسان يوسف –عليه السلام–، وتوكيد الإيمان على لسان إخوته، و كذلك نلحظ أنه في الإمكان وضع عناوين لبعض السلوكيات كالتبرير والإسقاط والكذب والغيرة، والقلق والاحساس بالذنب، وغيرها من الحيل اللاشعورية التي يلجأ إليها الإنسان في معاملاته النفسية، والتي يسميها علم النفس آليات عقلية".[1]

ومن أمثلة التعبيريات في قصة يوسف قوله تعالى: ﴿**وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ**﴾؛[2] إذ عبّر سيدنا يعقوب –عليه السلام– عن ألمه وحزنه على يوسف وأخيه بعد ما أخبروه عن الحادثة وأن بنيامن لم يعد معهم من مصر، وعبّر عن الفعل الكلامي المتمثل في نداء الأسف (**يا أسفى**)، والذي حمل قوة إنجازية تمثلت في التعبير عن حزنه وتحسره وألمه وتنامي حزنه وبلغ جهده، والأسف "هو أشد الحزن والتحسر على ما فات من أحداث، وألفه بدل من ياء المتكلم للتخفيف، والأصل يا أسفى"،[3] وقد نزّل الأسف منزلة من يعقل فيقول له: احضر فهذا أوان حضورك، وقد أضاف الأسف إلى ضمير نفسه؛ لأن هذا الأسف جزئيّ مختص به من بين جزئيات جنس الأسف،[4] وقد "ابيضت" عينا يعقوب من شدة الحزن والتأسف على يوسف وأخيه حتى ضعف بصره، وانقلب سواد عينه بياضاً من كثرة البكاء، ثم ختمت الآية بقوله: (فهو كظيم) صفة المبالغة للحزن والألم والإمساك النفساني، وأن يعقوب يبكي دائما في خلوته. وقد عبّر القرآن بهذه العبارات العالية عن أقصى درجات الحيرة والتمزق والضياع التي يعيشها يعقوب حتى لامه أبناؤه، وأنكروا عليه حالته وهو لا يزال يذكر ما لا سبيل إلى رجوعه ولا إلى الطمع في عودته، والغرض الإنجازي هو معرفة الظروف الصعبة التي مر بها يعقوب من الحالة النفسية السيئة، وكثرة الحزن والألم والتحسر بسبب فقدان يوسف وأخيه.

ورد الفعل التعبيري في قوله تعالى: ﴿**قَالَ يَا بُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَامٌ ۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ**﴾،[5] ويمثل الفعل الكلامي التعبيري قوله:

(1) تهامي نقرة، **سيكولوجية القصة في القرآن**، ص516.

(2) سورة يوسف، الآية 84.

(3)انظر: محمد سيد طنطاوي، المرجع السابق، ج2، ص138

(4) انظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج13، ص42.

(5) سورة يوسف، الآية 19.

(يا بشرى)، والذي تشير قوته الإنجازية إلى شدة الفرح والسرور والابتهاج، والمنادى محذوف والتقدير يا رفقائي في السفر أبشروا فهذا غلام، وقد خرج من الجب، و "نداء البشرى مجاز؛ لأن البشرى لا تنادى، ولكنه شبهت بالعاقل الغائب الذي احتيج إليه فينادى كأنه يقال له هذا آن حضورك،... والمعنى أنه فرح وابتهج بالعثور على غلام"،[1] ومما هو منتشر آنذاك أنه متى وجد بهج أو فرح يهلل ويسحد،[2] وكأن الشخص الذي عثر على يوسف يفرح بأنه وجد في البئر غلاماً، فهو لقطة، فيكون عبدا لمن التقطه، وذلك سبب ابتهاجه بقوله: ﴿**يَا بُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَامٌ**﴾.

ومن التعبيريات التي تدل على الحزن والألم في قصة يوسف قوله تعالى: ﴿**قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾؛[3] حيث قال يعقوب لأولاده الذين لاموه على شدة حزنه وألمه وتحسره وتأسفه على يوسف، بفعل كلامي تعبيري: ﴿**أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ**﴾، والبث ما ينزل بالإنسان من مصائب يعظم حزن صاحبها بسببها، لا يستطيع إخفاء هذا الحزن،[4] والإنسان إذا قدر على كتم ما نزل به من المصائب كان حُزناً، وإذا لم يقدر على كتمه كان بثاً،[5] والقوة الإنجازية تكون شدة في الحزن والألم على المصيبة، والغرض الإنجازي الناتج من هذا هو الاستسلام بأن الله هو القادر على تفريج الكرب، وإليه يشكى ويرجي في كل الشدائد والمصائب وهو القادر على كل شيء.

رابعاً: الالتزاميات في قصة يوسف عليه السلام:

من الالتزاميات في قصة يوسف -عليه الصلاة والسلام- قولع تعالى: ﴿**وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ**﴾،[6] وردت في هذه الآية الكريمة الأفعال الكلامية الدالة على البشارة والتهنئة، فقد جاء الفعل الكلامي المتمثل بالبشارة في: ﴿**وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ**﴾، وذلك أن الله يبشر نبيه يوسف -عليه الصلاة والسلام- أن ما ادخر له في الآخرة أعظم وأكثر وأجل مما أعطاه في الدنيا؛ لأن أجر الآخرة دائمٌ، وأجر الدنيا منقطعٌ، وتبرز في هذا قوة إنجازية وهي مكافأة الله سبحانه وتعالى لسيدنا يوسف على صبره وتقواه وإحسانه، بما يستحقه من خير وسعادة في الدنيا والآخرة، وقد عبر القرآن عن الإيمان بصيغة الماضي، وعن التقوى بصيغة المضارع؛ لأن الإيمان عقد القلب الجازم، فهو حاصل دفعة واحدة، وأما التقوى فهي متجددة يتجدد أسباب الأمر والنهي، واختلاف الأعمال والأزمان.[7]

ومن الالتزاميات في قصة يوسف قوله تعالى: ﴿**قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ ۖ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾؛[8]ويظهر جليا في هذه الآية الكريمة الأفعال الكلامية الدالة على الوعد، وقد وعد يعقوب إخوة يوسف بالاستغفار لهم في المستقبل،

(1)انظر: ابن عاشور، المرجع نفسه، ج12، ص241.

(2)انظر: المرجع نفسه، ج12، ص 242.

(3)سورة يوسف، الآية 86.

(4) محمد سيد طنطاوي، المرجع السابق، ج2، ص139

(5) المرجع نفسه، ص140.

(6)سورة يوسف، الآية 57.

(7) انظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج13، ص11

(8)سورة يوسف، الآية 98.

Arrasikhun Journal، Volume 12, Issue 1, March 2026

ISSN: 2462-2508

وذلك في قوله: ﴿**سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ**﴾، والقوة الإنجازية تتمثل في طلب الاستغفار لهم في أزمنة المستقبل، وإن كانوا على علم أنه استغفر لهم في الحال حسب دلالة الفحوى، ولكنه؛ أراد أن ينبئهم ويشعرهم لمعرفة عظم الذنب الذي ارتكبوه، وأن مغفرة الله ورحمته وسعت كل شيء، ولهذا أجّل الاستغفار إلى المستقبل ليندموا على ما قد مضى، ويطهروا نفوسهم من الحقد والحسد، ويتوبوا إليه توبة نصوحا، وقد عبّر يعقوب بالمضارع في (أستغفر) للدلالة على أنّه سيكرر الاستغفار لهم في أزمنة مستقبلية، وجاء الفعل الكلامي مؤكّدا في جملة: ﴿**إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾، بضمير الفصل لتقوية الخبر أن الدعاء والاستغفار رأس العبادة، وقد أكدّ يعقوب منطوقه في هذه الجملة بثلاث مؤكدات، وهي: (نون التوكيد، وضمير الفصل، مع صيغتي المبالغة، وغفور، ورحيم)، لإثبات أن الله كثير المغفرة والرحمة لمن شاء أن يغفر له ويرحمه من عباده.

ومن الالتزاميات التي تفيد معنى التهديد والوعيد قوله تعالى على لسان امرأة العزيز:﴿**قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ**﴾،[1] وتضمنت هذه الآية فعلين كلاميين التزاميين وذلك في قوله تعالى: ﴿**لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ**﴾؛ حيث هددت امرأة العزيز سيدنا يوسف بالسجن إذا لم ينفذ أمرها أو يخالفه؛ لأنها قد حاولت معه بشتى المغريات أن يطوع نفسه، فأبى وامتنع امتناعاً بالغاً، وتحفظ تحفظاً شديداً، وتحمل القوة الإنجازية التهديد والوعيد والاستهتار، وجاءت كلمة: (**السجن**) مؤكدة بالنون الثقيلة وبالقسم لتحققه في نظرها، وأكّدت الصغار بالنون الخفيفة؛ لأنه غير متحقق فيه، ولأنه من توابع السجن ولوازمه،[2] والثاني وعيده أنه سيكون من الصاغرين، بسبب رفضه وعصيانه لما طلبت منه، نلحظ ونكتشف من هذا التهديد نوعاً من الدلالة على ثقتها من سلطانها على زوجها، وأنه لا يستطيع أن يعصي لها أمراً مع أنه عزيز مصر، والغرض الإنجازي هو اعتذار امرأة العزيز أمام النساء وإعلان حبها ليوسف، وهي لا تبالي لومة اللائمين، ولهذا قالت له بحضرتهن: ﴿**لَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ**﴾.

خامسا: الإيقاعيات في قصة يوسف السلام

وبعد القراءات المستمرة المتكررة لقصة يوسف لاحظنا أن الأفعال الإعلانية لم تتوفر في ساحة القصة كغيرها من العناصر السابقة، وعلى هذا سأشير إلى مثال واحد أو مثالين تضمن الفعل الكلامي الإعلاني المثال الأول قوله تعالى: ﴿**وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ**﴾؛[3] إذ بعد مكث يوسف في الجب لمدة جاءت قافلة فأدلى بدلوه، فتعلق به يوسف عليه السلام وخرج، وبعد خروجه باعوه بثمن قليل،

(1)سورة يوسف، الآية 32.

(2) انظر: محمد سيد طنطاوي، **المرجع السابق**، ج2، ص75

(3)سورة يوسف، الاية 20.

ولفظ: (**وَشَـــرَوْهُ**) من حروف الأضـــداد، فنقول: شريت الشيئ بمعنى بعته، ويتم البيع بتحقق شروطه، ومنها أن يتم عبر العاقدين وهما: السيارة: ويقصد بهم الذين باعوا يوســـف، بعد أن عثروا عليه في الجب، والثاني إخوة يوســف، والســلعة أو المعقود عليه هو سـيدنا يوسـف، إذاً الفعل الكلامي الإعلاني يتمثل في: (**وَشَرَوْهُ**) وقوته الإنجازية هي التعاقد بين الطرفين في مكان ما، وفي زمن محدد؛ إذاكان المكان بقرب البئر وصـــيغة العقد هو القبول أو التعريض والذم، وكانت الســـيارة أو القافلة غير راغبة في رفع ثمن يوسف عليه السلام، ولعل سبب ذلك قلة معرفتهم بالأسعار.[1]

ونجد كذلك الإعلانيات في قوله تعالى: ﴿**فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلَا تَقْرَبُونِ**﴾[2] تمثل الفعل الكلام الإنجازي في جملة: ﴿**فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ**﴾؛ إذ حذّر يوسف إخوته إذا لم يلتزموا بما أمرهم به من إتيان بنيامن، عندما قال لهم، إذا لم تأتوني به معكم عند عودتكم إليّ، فإني لن أبيعكم شـــيئا مما تريدونه من الأطعمة وغيرها،[3]ومن هنا يظهر لنا جليا أن القوة الإنجاوية هي البيع والشراء بينهما، بين يوسف وإخوته، وكان شـــرط التعاقد بينهما أن يأتوا بأخٍ لهم من أبيهم، والغرض الإنجازي هو ترغيبهم وتشـــجيعهم بإتيان الأخ لهم من أبيهم وهو بنيامن أخو يوســـف عليه السلام.

الخاتمة ونتائج الدراسة

لقد وردت جليا في قصتي إبراهيم ويوسف –عليهما الســـلام– الإخباريات، والالتزاميات، والتوجيهيات، والتعبيريات، والإعلانيات، وهذه العناصـــر لها دور كبير في تماســـك الحوادث، وترتيب الأحداث وإبراز الجوانب الإعجازية، وفهم الخطاب والعبرة والموعظة، فضـــلاً عن دورها الفعال في الترابط والانســـجام والاتســاق بين أحداث وأخرى، ما أدّى إلى الوقوف على معطيات الخطاب وقرائن الاســـتدلال، لفهم أبعاد الخطاب التداولي في القصص القرآني.

ويمكن استخلاص نتائج الدراسة في النقاط الآتية:

1–تعدّدت أنواع الأفعال الكلامية في قصـــة إبراهيم ويوسف –عليهما السلام–، ويفترض ذلك تنوعًا في اســـتخدام اللغة وتعبيرها عن أغراض ومقاصـــد المتكلمين؛ حيث تراوحت بين الإخبارية، التوجيهية، الالتزامية، التعبيرية، الإعلانية، واحتلت الإخبارية الدرجة الأولى من حيث الترتيب والعدد ثم تليها التوجيهيات؛ لأنها تكمن الأوامر والنواهي والنداءات وإثبات والنفي وغيرها، وتنوعت أفعالها الإنجازية والتأثيرية حســـب ما اقتضـــاه مقصـــد المتكلمين والظروف المحيطة بهم.

2– أدّت الأفعال الكلامية في قصتي إبراهيم ويوسف إلى الانســـجام والاتســـاق بين حادثة وأخرى؛ وهذا تؤكد الأغراض المطلوبة في الدراسات التداولية.

3– أثبتت الدراســـة بأن المنهج التداولي الحديث له آليات وإمكانية تؤهله لتحليل الخطابات بجميع

(1) انظر: ابن عاشور، **المرجع السابق**، ج12، ص244.

(2)سورة يوسف، الآية 60.

(3) انظر: السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ج13، ص464.

أنواعها، دينية، أو أدبية، أو قانونية، أو سياسية، أو ثقافية.

4- أظهرت الدراسة استجابة الخطاب القرآني عامةً والقصص القرآني خاصةً واستيعابه لذات آليات التحليل التداولي التي تطرحها المدارس اللسانية الغربية في نظريات الأفعال الكلامية، واكتشفنا كيف أن القصص القرآني جمع كثير من الآليات اللغوية والبلاغية والمنطقية والكلامية، وعناصر السياقات المقامية والمرجعية والدلالية، والتي تساعد على فهم مقاصد ومرامي هذا القصص القرآني، وهذا دليل على أن القصص القرآني يستوعب كل المناهج التي تحاول دراسته وتحليله من بنيوية وسيميائية وأسلوبية ونصية، وتداولية وغيرها من المناهج الغوية الحديثة، وإنه لهو القصص الحق صالح ومناسب لكل زمان ومكان.

المصادر والمراجع

1. إسماعيل بن كثير الدمشقي، **تفسير القرآن الكريم**، (القاهرة: مؤسسة قرطبة، 2000م).
2. آسية عبد الرحمن جا فاكيا، **التداولية ومعهود العرب في تلقي الخطاب النبوي: دراسة وصفية تحليلية**، (أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في اللسانيات التداولية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، قسم اللغة العربية، 2018م).
3. بول ريكور، **نظرية التأويل الخطاب وفائض المعنى**، ترجمة سعيد الغانمي، (الرباط: المركز الثقافي العربي، ط2، 2006م).
4. أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، **تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، (القاهرة: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2001م).
5. جون ليونز، **اللغة والمعنى والسياق**، ترجمة: عباس صادق الوهاب، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، 1987م).
6. جورج بول. **التداولية**، ترجمة: قصي العتابي. (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2010م).
7. خلوفي قدور، **مستويات الأفعال الكلامية في الخطاب القرآني: سورة الكهف أنموذجا**، (رسالة دكتوراه في اللسانيات التداولية، جامعة هران، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية، 2015م).
8. الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، (دمشق: الدار الشامية، ط1، 1991م).
9. عبد الرحمن بن ناصر السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (الرياض: دار السلام للنشر والتوزيع، ط1، 2002م).
10. صلاح الدين ملاوي، "الأفعال الكلامية في

البلاغة العربية"، **مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية**، الجزائر: جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد4، (2009م).

11. طالب سيد هاشم الطبطبائي، **نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب**.

12. (الكويت: مطبوعات جامعة الكويت، 1994م).

13. عيسى تومي، **الأبعاد التداولية في الخطاب القرآني: سورة البقرة أنموذجا**، (رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر_ بسكرة، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، 2015م).

14. علي محمود حجي الصراف، **في البراجماتية: الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة: دراسة دلالية ومعجم**

15. **سياقي**، (القاهرة: مكتبة الآداب، ط1، 2010م).

16. محمود أحمد نحلة، **آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر**، (القاهرة: دار المعرفة الجامعية، 2002م).

17. محمد الطاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير**، (تونس: الدار التونسية للنشر، 1984م).

18. مسعود صحراوي، **التداولية عند العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث**

19. **اللساني العربي**، (بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، 2005م).

20. محمد مصطفي سلبي، **المدخل في الفقه الإسلامي**، (بيروت: الدار الجامعية، ط10، 1985م).

21. محمد سيد طنطاوي، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، (القاهرة: دار المعارف، ط1، 1992م)،ج28، ص424

22. نور الدين أجعيظ، **تداولية الخطاب السياسي**، (إربد: عالم الكتب الحديث، ط1، 2012م).

23. يحي رمضان، **القراءة في الخطاب الأصولي، الاستراتيجية والإجراء**، (عمان: عالم الكتب الحديث، وجدارا للكتاب العالمي، ط1، 2007م).